DIYĀ' AL-AFKĀR
JURNAL STUDI AL-QUR'AN DAN AL-HADIS
VOLUME 10, NOMOR 1, JUNI 2022: 1-23
ISSN 2303-0453 | E-ISSN 2442-987
http://www.syekhnurjati.ac.id/jurnal/index.php/diya/index

إعجاز القرآن الكريم و العلوم

Sumanta
Institut Agama Islam Negeri (IAIN) Syekh Nurjati Cirebon
Email: sumanta@syekhnurjati.ac.id

الملخص

هذه المقالة تبحث عن إعجاز القرآن والعلوم، الطرق المستخدمة يعني الطريقة الاستقرائية لأخذ المواد من الكتب المقروءة التي اشتملتها مناسبة والطريقة الاستنباطية لأخذ النتائج و الطريقة المقارنة لمقرانةالنتائج ونقابل بينها والعلوم وقد تقارن بين مذهب المفسرين المتقدمين مع رجال العلم العصرى و اعتبار التطور في اللغة. أظهرت نتائج التحليل على أربعة أشياء. الأول، أن القرآن هو كلام الله الذي نزل به الروح الأمين على قلب رسول الله صلى الله عليه وسلم. الثاني، القرآن الكريم هو المعجزة الخالدة على مر الأزمان لنبينا محمد صلى الله عليه وسلم. الثالث، قد أعجز القرآن الناس اثبت عجزهم عن أن ياتى بمثله من جميع نواحي أو نواح متعددة لفظية ومعنوية وروحية، اتفقت كلمة العلماء على أن العقول لم تصل حتى الآن. الرابع، جاءت بعض آيات القرآن الكريم فيها لمحات من إعجاز الخلق وكلام الله تعالى موجه إلى البشر جميعا على اختلاف طراء فهم وتفاهم المستمرة في العقول و الصفات.

الكلمات المفتاحية: اعجاز القرآن، الخلق، الإنسان، السموات، الأرض، الحيوان والنبات

خلفية البحث

إنّ القرآن هو كلام الله المنزل على نبينا محمد صلى الله عليه وسلم المتعبد بتلاوته وكما أن الإعجاز هو نسبة العجز إلى الغير. وأما إعجاز القرآن فهو إظهار

صدق النبى صلى الله عليه وسلم في دعوى الرسالة بإظهار عجز العرب عن معارضته في معجزته الخالدة وهي القرآن و عجز الأجيال بعدهم. والعلوم جمع من العلم: المراد هنا هو العلم الطبيعي القائم على دراسة ما في الكون من مواد وعناصر وكائنات لها خصائصها الذاتية ونواميسها التي تحكمها من كيمياء وطبيعية وميكانيكا وغير ذلك من علوم الطب والرياضة والفلك وما يتضمنه ذلك من حقائق كونية.

وأما أسباب اختيار هذه عنوان الدراسة فكثيرة جدا. أولا، رأينا أن " إعجاز القرآن " مسألة جاذبية لانه لا ينتهي ولن ينتهي بحثه ولا تنقضي عجائبه ولا تنفذ معانيه وعلومه وأسراره حتى يوم القيامة ولا يقدر أحد من البشر أن ينكشفه انكشافا كاملا. ثانيا، إن الإعجاز ليس من ناحية بلاغية ولغوية فحسب ولكن إعجاز القرآن مضمون من جميع نواحي. ثالثا، وأما إعجاز القرآن المتصل بالعلوم الكونية. فهي معجزة الأجيال لم تكن معروفة في عصر النبي صلى الله عليه وسلم حتى دفعتنا هذه المسألة إلى بحثها ولعدم من بحثها إخواننا الطلبة والمتخرجين. رابعا، هذا الموضوع لا يخرج من ميدان للغة العربية . بنفسنا أحد الطلبة في قسم اللغة والأدب من هذه الكلية. خامسا، وذلك وسيلة لفتح طاقتنا القصيرة في فهم موضوعات القرآن المتعلقة بالعلوم الكونية ، وقد عرفنا أن هذا الموضوع الجليل قد أصبح حديث النوادي والمحافل.

حول إعجاز القرآن العظيم

إن لفظ "الإعجاز فى اللغة العربية من : عجز عجوزات المرأة صارت عجوزا عجز – عجزا عجزانا – معجزنا – رجل عجوز : عاجز ، المعجزة ج معجزات :

أمر خارق العادة، يعجز البشر عن أن يأتوا بمثله أعجز في الكلام : أدى معانيه بأبلغ الاساليب[1]

نسبة العجز إلى الغير قوله تعالى: " قال يا ويلنى اعجزت ان اكون مثل هذا الغراب فأواري سوأة أخي... "[2]) وتسمى المعجزة معجزة لأن البشر يعجزون عن الإتيان بمثلها . لانها خارق للعادة خارج عن حدود الأسباب المعروفة وإعجازه القرآن . معناه : إثبات عجز البشر متفرقين ومجتمعين عن الإتيان بمثله وليس المقصود من اعجاز القرآن هو تعجيز البشر لذات التعجيز أي تعريفهم يعجزهم عن الإتيان بمثل القرآن ، فإن ذلك معلوم لدى كل عاقل[3]

وإن لفظ "الإعجاز" في الإصطلاحى اظهار صدق النبي صلى الله عليه وسلم في دعوى الرسالة بإظهار عجز العرب عن معارضته في معجزاته الخالدة – وهي القرآن – وعجز الأجيال بعدهم .[4]

وإذا نظرنا إلى نص الحديث والفقرة السابقة فنجد الفرق بين معجزات الأنبياء السابقين ومعجزة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم. إذا كانت معجزات الأنبياء السابقين معجزات مادية حسية تتناسب مع الزمن الذي بعثوا فيه كمعجزة موسى عليه السلام حيث كانت اليد والعصا لأنه بعث في زمن كثر فيه السحرة واشتهر فيه السحر، وكذلك مجرة عيسى عليه السلام حيث كانت بإحياء الموتى ، وإبراء الأكمه والأبرص، والإخبار عن بعض المغيبات، لأنه بعث في عصر كثر فيه الطب والحكمة ، وأما معجزة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم معجزة روحية عقلية وقد خصه الله بالقرآن العظيم معجزة العقل الباقي على الزمان، ليراها ذوو القلوب والأبصار، فينتفعوا بهداها في المستقبل والحاضر .

[1] لويس المعلوف, المنجد في اللغة, دار المشرق, بيروت 1977م ص 488

[2] القرآن الكريم, سورة المائدة, آية 31

[3] الصابوني, المصدر السابق, ص 89

[4] صناع القطان, المصدر السابق, ص 258

آراء العلماء في الإعجاز

وذكر محمد علي الصابوني في كتابه " التبيان في علوم القرآن اختلاف العلماء في الإعجاز. يرى بعضهم أن وجه الإعجاز في القرآن هو ما اشتمل عليه من النظم الغريب المخالف لنظم العرب. ويرى البعض الآخر : أن وجه الإعجاز إنما يمكن في فصاحة ألفاظه وبلاغة عبارته. ويرى آخرون أن الإعجاز في خلوه من التناقض. وهناك من يقول أن وجه الإعجاز هو ما تضمنه القرآن من المزايا الظاهر والبدائع الرائعة . في الفواتح والمقاصد والخواتيم في كل سورة والمعول عليه عندهم. وزاد السيوطي على ذلك أن وجه إعجاز القرآن أنه بنظمه وصحة معانيه وتوالي فصاحة ألفاظه[5]. فكرة الصرفة : ذهب أبو إسحق النظام – وكان من رؤوس المتكلمين على مذهب المعتزلة أوعلى منهجهم وطرائقهم في التفكير– الى القول بأن إعجاز القرآن كان بالصرفة أي إن الله سبحانه قد صرف بلغاء العرب عن معارضة القرآن ، مع قدرتهم على تلك المعارضة[6]

وقد لخص السيوطي ردودهم على هذه الفرية ، أو الزعم بقوله وهذا قول فاسد بدليل قوله تعالى : "قل لئن اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولوكان بعضهم لبعض ظهيرا"[7] . فإنها تدل على عجزهم بتمام قدرتهم . ولو سبلوا القدرة لم تبق فائدة لاجتماعهم لمنزلة منزلة اجتماع الموتى وليس عجز الموتى ما يحتفل بذكره[8]

[5] السيوطي, المصدر السابق, (جزء 2) ص 119
[6] الدكتور عدنان زرزور, المصدر السابق, ص 232
[7] القرآن الكريم, سورة الإسراء, آية 88
[8] السيوطي, المصدر السابق, (جزء 2) ص 118

الإعجاز اللغوى

تحدث الإمام الزركشي في كتابه "البرهان في علوم القرآن"، أن الإعجاز اللغوي في القرآن على مراتب وحقيقة لا يمكن لأى أحد أن يتحداه بل على قدر استطاعته. وقد اعتقدنا اعتقادا تأكيدا بأن أحدا من البشر لا يقدر ولن يقدر أن يوضح وضوحا تاما كاملا عن أسلوب القرآن الكريم وبيانه وبلاغته لأن أسلوبه أعلى من جميع الكلام والناس يقرون أن أسلوب القرآن وبلاغته ممتازة وهم لا يستطيعون أن يأتوا بمثلها.

ومن خصائص أسلوب القرآن وهي بحملها فيما يلي :

1. مسحة القرآن اللفظية ، التي تتجلى في نظامه الصوتي
2. ارضاه العامة والخاص ، بمعنى أن الجميع يحسون بجلاله ويشعرون بروعته
3. إرضاءه العقل والعاطفة معا، فالقرآن يخاطب العقل والقلب ويجمع الحق والجمال معا
4. جودة سبك القرآن وأحكام سرده ، فكأنه سبيكة واحدة تلعب بالعقول و نأخذ بالأبصار
5. براعته في تصريف القول ، وتفتنه فخروب
6. جمع القرآن بين الإجمال والبيان
7. الوفاء بالمعنى مع القصد في اللفظ[9]

ومن مقتضى بلاغة القرآن العظيمة

1. خطاب العامة والخاصة . وهاتان غايتان متباعدتان عند الناس

[9] الصابوني, المصدر السابق, ص 105-106

2. أساليب التشبيه والاستعارة. عرف العلماء بأن التشبيه الحاق أمر بأمر آخر في معنى مشترك بينهما بإحدى أدوات التشبيه لفظا أو تقدير الغرض.
3. الإيجار فى القرآن. الإيجاز جمع المعاني المتكاثرة تحت اللفظ القليل مع الإبانة والإفصاح
4. إقناع العقول والامتناع العاطفة. والقرآن قد صدر من حكيم خبير مجاء على جمال الاسلوب و فائق الروعة عن كلام بشر ، حتى جاء القرآن أن يخاطب العقل والقلب معا . ويجمع الحق والجمال معا

الإعجاز الغيبي والتشريعي

(أ) الاعجاز الغيبي

كما عرفنا أن سيدنا محمدا صلى الله عليه وسلم أمي ، لا يحسن القراءة ولا الكتابة ولم يكن يعرف شيئا من كتب المتقدمين وابناءهم وسيرهم ولم يعثر المؤرخ أو باحث على أنه لازم راهبا أو رجلا من علماء الكتب السماوية ليعلم منه شيئا مما عنده . وذلك تأييدا إلينا أن الأخبار الغيبية من عند الله عز و جل. وأما الاخبارالغيبية من ناحية معناها فهي تشمل أمرين :

أولا : أخبار الغيبية تختص بالدنيا ، وتنقسم أيضا إلى قسمين مستقبل وماض.

ثانيا : الاخبار الغيبية التي تختص بالآخرة.

هذا الإعجاز (إخبار الله تعالى عن المغيبات) يدل على برهان ساطع ودليل قاطع على أن هذا القرآن ليس من كلام الإنسان ولكن هو كلام علام الغيوب

(ب) الاعجاز التشريعي

ومن وجوه إعجاز القرآن الكريم ذلك التشريع الإلهي الكامل الذي يسمو فوق كل تشريع وضعى عرفه البشر في القديم والحديث ، فالقرآن الكريم هو الذي وضح أصول العقائد وأحكام العبادات وقوانين الفضائل والآداب ، وقواعد الاقتصادي والسياسي والمدني والاجتماعي وهو الذي نظم حياة الأسرة والمجتمع . ووضع أعدل المبادئ الإنسانية الكريمة التي ينادي بها دعاة الإصلاح في القرن العشرين ألا وهي (المساوة) الحرية . العدالة التي يسمونها (الديمقراطية) الشورى إلى غير ما هناك من أسس الحضارة والتشريع . الذي تسع اليه المدنية الحديثة ، ففي العقائد دعا الإسلام (القرآن) إلى عقيدة طاهرة سامية واضحة جلية عمادها الإيمان بالله عز وجل والتصديق بجميع أنبيائه ورسله . والإيمان بجميع الكتب السموية[10] مصداقا لقوله تعالى "آمن الرسول بما انزل إليه من ربه والمؤمنون . كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله . لا نفرق بين أحد من رسله[11]

إعجاز القرآن و العلوم

القرآن والآيات الكونية

القرآن الكريم حجة الله البالغة على عباده ، وموضع الحجة القاهرة فيه إعجاز الخلق وينبغي ألا يكون إدراك إعجازه موقوفا على فصحاء العرب ومن لف لفهم. فإن الانسانية كلها مخاطبة به، مطالبة بالتسليم له أنه كلام الله ليس لآدمي

[10] الصابوني, المصدر السابق, ص 115

[11] القرآن الكريم, سورة البقرة, آية 285

كلمة ولا حرف. وإذا فهمنا الناحية العلمية على أوسع معانيها شملت كل ما عدا لناحية البلاغية من النواحي : تشمل الناحية النفسية.

أول دعوة القرآن للإنسان لتعلم العلم وسبله. جاء بها القرآن الكريم فأول ما نزل من القرآن الكريم كان خطابالهيا إلى النبى صلى الله عليه وسلم ثم إلى البشر[12]. خمس آيات مباركات هي أول رحمة ، رحم الله بها عباده من البشر وأول نعمة أنعم الله بها عليهم وخص الإنسان الذي أشرف المخلوقات بنعمة الخلق ثم بنعمة العلم فكان كمال كرمه تعالى أن علم الإنسان ما لم يعلم فشرفه وكرمه بالعلم وهو القدر الذي امتاز به (آدم) عليه السلام على الملائكة. والكتابة بالقلم وعلم البشر ما لم يكونوا يعرفونه من العلوم والمعارف فنقلهم من ظلمات الجهل إلى أنوار العلم والمعرفة.

جاءت في القرآن الكريم آيات كثيرة تحدث عن السماء والأرض والنجوم والشمس والقمر . وعن ظاهرات اختلاف الليل والنهار وجريان الشمس وتكون السحب ونزول الأمطار وكذلك ذكرت ما يوجد على الأرض من جبال وأنهار ونبات وأشجار وحيوان وحشرات . كما وردت آيات تبين خلق الإنسان وسلالته وما يتعلق بحياته وجهاده وسعادته أوشقائه وذكرت غير ذلك كثيرا من شتى المخلوقات التي أوجدها الله في ملكه وحثنا على مشاهدتها والتدبر في روائعها .[13]

والآيات الكونية منها ما يشير إلى سننه تعالى وطريقته في ايجاد المخلوقات وفي تقدير أمرها . ومنها ما يشير إلى أنواع المخلوقات ودلالاتها دون وصفها أو يصفها من حيث التكوين والتخصيص بالصفات ، ثم الهداية إلى غاياتها المحددة التي خلقت من أجلها ، وهذا النوع هو غالب الآيات الكونية

[12] مجلة الرابطة, السنة الثانية والعشرون, العدد التاسع, رمضان / شوال 1404 هـ / يونيو / يوليو 1984م

[13] محمد إسماعيل إبراهيم, المصدر السابق, ص 56

فالآيات الكونية على نوعين أولا يوضح المنهج الإلهي والسنن الحكيمة في إيجاد الخلق وإنشاء الحوادث . ثانيا يتحدث عن المخلوقات ويصف نظام إيجادها الحكيم وأحوالها وفقا لأحكام سننه وتنفيذا لإرادته ومشيئته ويصف ما فيها راجمات ونعم للعباد.

وسنضرب لذلك مثلا واحدا من عديد الأمثلة التي يقوم عليها البحث في هذه الرسالة ، وردت النجوم في القرآن في ثلاث عشرة آية . وهذه الآية وتفيد خصائص علية ستى عن النجوم منها ثلاث تتحدث عن حالتها من حيث الضياء والمحركة والسكون وأخرى عن علوها وهى قال الله تعالى : وهو الذي جعل لكم النجوم لتهتدوا بها في ظلمات البر والبحر .[14] وقوله تعالى : وعلامات وبالنجم هم يهتدون[15]

نجد هذه الآية أن الله تعالى قد اختص النجوم دون الكواكب مع أنها نيرات مثل النجوم وضيائها يصل إلى الأرض مثل ضياء النجوم في الليل فيستدل من ذلك على أن هذا التخصيص بالنجوم فيه إشارة إلى أن النجم هي مصدر الضياء الأصلي في السماء . وأن ضياء الكواكب غير أصلى فيها بل هو مكتسب من ضياء النجوم

ونجد أيضا في الكلمة (لتهتدوا بها) وفيها (وبالنجم هم يهتدون) معناه : لتهتدوا بذاتها وبذات النجوم هم يهتدون : أي أن الباء للسببية مثل قولنا نكتب بالقلم ، وأن الهداية حاصلة من ذات النجوم فيكون ضوئها إذا من ذاتها

وذكر حنفى أحمد في كتابه " التفسير العلمي للآيات الكونية" أن للآية الكونية معاني ظاهرة عامة وأخرى دقيقة خاصة ، و أن الشخص العادي يستطيع

[14] القرآن الكريم, سورة الأنعام, آية 98

[15] القرآن الكريم, سورة النحل, آية 16

أن يستجلي بفكره المعاني الأولى ، وأما الثانية فلا يصل إلى سرها إلا من أوتي حظا وافرا من العلم بأسرار الموجودات[16]

عن السّمٰوات وأجراحها

يقول الله تعالى: "هو الذي خلق لكم مافي الارض جميعا ثمّ استوى إلى السماء فسواهن سبع سموات ط وهو بكل شيء عليم"۞[17]

(خلق) أي قدر (استوى السماء) يقال استوى إلى الشيء ، بمعنى قصد إليه دون غيره ومن قولهم: استوى إليه كالسهم المرسل والمقصود أن إرادته تعالى تعلقت بخلق السماء تعلقا فعليا دون اى شئ اخر.

وقوله تعالى: "أولم ير الذين كفروٓا إن السمٰوات والأرض كانتا رتقا ففتقناهما ط وجعلنا من الماء كل شئ حى أفلا يؤمنون".[18]

(الرتق) أي السد والالتحام (الفتق) أى السق والفصل بين المتصلين وهوعكس الرتق. (أولم ير) أي أولم يعلم

وإذا نظرنا ودرسنا الآيات المذكورة فنستخرج النتائج المهمة من تلك آيات الخلق:

1. الله الذي قدر أن يكون جميع ما في الأرض لمصالحكم الخاصة ثم تعلقت إرادته تعالى تعلقا فعليا بخلق السماء وحدها فخلقهن سبع سماوات وهو بكلّ شيء قدير.
2. (الم ير الذين كفروا أن السمٰوات والارض كانتا رتقا ففتقناهما) في هذه الآية إشارة إلى أن التركيب الأساسي للفضاء مع الكواكب من

[16] حنفي أحمد, المصدر السابق, ص 41

[17] القرآن الكريم، سورة البقرة، آية ٢٩

[18] القرآن الكريم، سورة الأنبياء، أية ٣٠

شمس وأرض هو واحد في الجميع، ويتفق نص هذه الآية مع أحدث النظريات في نشأة الأرض والسماء ، وذلك أنهما كانتا في أول أمرهما ملتصقين داخل السديم الذي يحتويها.

التلخيص من الآليات المذكورة تفصل كيف خلقت السماء أي السموات السبع غير الأرضية حتى صارت نجرمها، ثم وضح مرة أخرى كيف أتم تعالى خلق الأرض بعد خلق جرمها فتيين:

1. أنه تعالى خلق السموات السبع كما يخلق البناء، ثم تصف بنائها.
2. إنه تعالى جعل ارتفاعها أو قامتها عظيما.
3. وإنه سواه أي جعل أجرامها محكمة التماسك ومتناسبة.
4. ثم خلق الليل والنهار في الأرض.
5. وإنه بعد ذلك دحا جرم الأرض أي أكمل خلقها، وفسروا الدحر بمعنى المد والبسط فحسب، برغم أصل معناه: قذف الشئ من مقره ثم مده و بسطه.

ولكن نميل إلى آراء كثير الفسرين ورأى الإمام الرازى خاصا الذي يقول إن أول ما خلق تعالى من مادة السماء الدخانية كان سبع سموات في يومين ثم خلقت الأرض بعد ذلك، لوضحه وقوة حجته مع إضافة دلالات أخرى من جانبها تريد خلق السماء قبل خلق الأرض، بل قبل جميع الأرضين، وهذه الدلالات هي :

1. ذكر تعالى لفظى السماء والأرض معا في نحو (٣٩) تسع وثلاثين آية ولفظى السموات والأرض معا في نحو (١٨٠) مائة وثمانين آية، فأتى في نحو مائتين وثلاث آية من مجموع هذه الآيات البالغ ٢١٩ آية، بلفظ السماء أو السموات قبل لفظ الأرض، ولم يذكر الأرض قبل السماء أو السموات إلا في نحو ست عشر آية منها فقط.

2. قال تعالى:"خلق سبع سموات ومن الأرض مثلهن".[19] فجعل خلق الأرضين مشبها، وخلق سبع السمات غير الأرضية مشبها به.

فاتفق العلم مع القرآن في وجود نوعين من النيرات المظلمة بذاتها في السماء: وهي السيارات التي أسماها الكواكب، والتوابع التي منها قمر الأرض ولكنه زاد عليه بتفاصيل كعادته.

عن الأرض

وقد حث الله الإنسان في آيات كثيرة إلى النظر والبحث والملاحظة كي يهتدي إلى آيات الله وسننه ونواميسه في الكون فيتبين للإنسان من خلال النظر والتدبر والتأمل في آيات الله أن الله هو الحق وهو الخالق المبدع، وأن ما يدعون من دونه هو الباطل. قال تعالى: "قل سيروا في الأرض فانظروا كيف بدأ الخلق".[20] وقال تعالى: أفلم يسيروا في الأرض فتكون لهم قلوب يعقلون بها أو آذان يسمعون بها.[21]

وسوف نتأمل ونفكر في آية خلق الأرض التي سخرها الله للإنسان طائعة ذلولا. نعيش عليها (مهادا) وإنها خير وأتم وافر مهاد لمعيشة خليفة الله في الأرض. والمهاد يجمع في الشكل والسكون وفي الوضع وكذلك والوشارة واللين، في هذا اللفظ والوصف الإلهي المعجز العظيم وهو لفظ (المهاد) جمع الحق كل ما فالأرض من تسخير لمعيشة الإنسان عليها.

إن حجم الكرة الأرضية، وبعدها عن الشمس ومقدار سعة الشمس الباعثة للحياة وسمك القشرة الأرضية وكمية المياه على الأرض ومقدار غازا لاكسحين

[19] القرآن الكريم, سورة الطلاق, آية ١٢

[20] القرآن الكريم, سورة العنكبوت, آية ٢٠

[21] القرآن الكريم, سورة الحج, أية ٤٩

(O2) والثاني اكسد الكربون (Co2) في الغلاف الجوي للأرض كلها عوامل سخرها الخالق كي تتوافق وبقاء خليفة الله على الأرض على قيد الحياة، وكل هذه النعم ألا تدل على عظمة خالقها ومنظمها؟

ويقول العالم (دي نوي) إن الأرض لم توجد إلا منذ بليوني سنة وإن الحياة لم توجد إلا قبل بليون سنة عندما بردت الأرض، ويقدر العالم (سوليفان) أن المعدل المعقول لعمر الأرض هو ألف مليون سنة .[22]

وأما الآيات المقتبسة عن خلق الأرض فهي: "قل أئنكم لتكفرون بالذي خلق الأرض في يومين وتجعلون له أندادا ذلك رب العالمين، وجعل فيها رواسي من فوقها وبرك فيها وقدر فيها أقرارتها في أربعة أيام سواء للسائلين".[23]

(ءانكم) اى الهمزة للاستفهام الإنكرى، وإن واللام في (لتكفرون) للتأكيد. (خلق) اى قدر، خلق الأرض على حسب رأى بعضهم. وفسرها جمهور المفسرين أى إيجاد جرم الأرض، (اليوم) اى الزمن من غروب الشمس إلى غروب التالى (في يومين) أي زمن قدره مثل يومين من أيام الدنيا، أو فى زمنين لا يعلم حقيقته قدرهما سوى الله تعالى (الند) مايشابه غيره في الجوهر (رواسى) جمع راسية أى ترابت المقصود منها الجبال على حسب إيضاح المفسرين. (في أربعة أيام) أي في تمام أربعة أيام.

والشمسي تدور كذلك حول نفسها وكذلك تجري والأرض تتبعها ونحن عليها ويجرى معها كل النجوم التي تدور حولها وبسرعة ١٢ ميلا في الثانية ولكن إلى أين؟، فإنها تجرى لمستقر لها كما ذكرناها من هذه الآية في الفصل السابق "والشمس تجرى لمستقر لها ذلك تقدير العزيز العليم".[24]

---

[22] مجلة رابطة, العدد ٢٥٨, السنة ٢٤ محرم ١٤٠٧٣ هـ سبتمبر ١٩٨٦ م ص ١٣

[23] القرآن الكريم, سورة فصلت, آية ٩-١٠

[24] القرآن الكريم, سورة يس, آية ٣٨

الأرض تتحرك ثلاث حركات: الحركة الأولى حول نفسها فينتج الليل والنهار والحركة الثانية حول الشمس فينتج الشتاء والصيف والحركة الثالثة تجري مع الشمس منقادة لها فالفضاء وملازمة لها إلى حيث لا ندري.

وطول فلك الأرض حول الشمس يبلغ ٦٠٠ مليون ميل تقطعها الأرض في سنة وهى تجري في فلكها بسرعة ١٨،٥ميل في الثانية وتدور حول نفسها كل ٢٤ ساعة وتلف بسرعة ألف ميل كل ساعة.[25]

قال تعالى: "يغشى الليل النهار يطلبه حثيثا"[26] وقوله: "ذلك بأن الله يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل" [27] وقوله: "خلق السموات والأرض بالحق يكور الليل على النهار ويكور النهار على الليل". [28]

وهذه الآيات تؤكد أن الأرض تدور حول نفسها ومعنى يولج أى يدخل الشئ في الشئ والكور: إدارة العامة

عن خلق الإنسان والحيوان والنبات

أما الآيات التي تدل على خلق الإنسان فكثيرة جدا، منها :

قل تعالى : "وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ مِن سُلَالَةٍ مِّن طِينٍ، ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَّكِينٍ، ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا ثُمَّ أَنشَأْنَاهُ خَلْقًا ءَاخَرَ فتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ ٱلْخَالِقِينَ".[29]

[25] مجلة رابطة, العدد ٢٥٨, السنة ٢٤ محرم ١٤٠٧ هـ سبتمبر ١٩٨٦ م ص ١٤

[26] القرآن الكريم, سورة الأعراف, آية ٥٤

[27] القرآن الكريم, سورة الحج, آية ٦١

[28] القرآن الكريم, سورة الزمر, آية ٥

[29] القرآن الكريم, سورة المؤمنون, آية ١٢-١٤

وقوله تعالى: "خلقكم من نفس واحدة ثم جل منها زوجها وأنزل لكم من الأنعام ثمانية أزواج يخلقكم في بطون أمهاتكم خلقا من بعد خلق في ظلمات ثلاث ذلكم الله ربكم له الملك ".[30]

(الإنسان) أي آدم (من سلالة) هي من سللت الشيء من الشيء أي استخرجته منه وهو خلاصته (من طين) متعلق بسلالة (ثم جعلناه) أي الإنسان نسل آدم (نطفة) منيا (فى قرار مكين) هو الرحم (النطفة علقة) أي دماحا مدا (العلقة مضغة) أي لحمة قدر ما يمضغ (فخلقنا المضغة عظاما فكسونا العظام لحما) أي صيرنا (وخلقا آخر) أي بنفخ الروح فيه.[31]

(نفس واحدة) أي آدم (زوجها) أو الحواء (ثمانية أزواج) أى من كل زوجين ذكر وأنثى (يخلقكم في بطون أمهاتكم خلقا من بعد خلق) أى نطفا ثم عقا ثم مضفا. (في ظلمات ثلاث) هي ظلمة البطن وظلمة الرحم وظلمة المشيمة . [32]

وأكد على ذلك تبيين محمد وفا الأميري، في هذه الآية "فخلقنا المضغة عظاما فكسونا العظام لحما، ثم أنشأناه خلقا آخر". فيها إشارة إلى أحدث نظرية علمية في تشريح الجنين التي تقول بأن حالة الصلابة والعظيمة فالجنين تسبق حالة اللحمية والطراوة، لذلك لما سمع الآية هذا العالم الانكليزي الذي اكتشف تلك النظرية العلمية، أسلم وصدق بعظمة القرآن الكريم.[33]

تناول علم الأجنة أطوار خلق الجنين ويقرر في ذلك الشأن أن العلق ليس بدم جامد وإنما هو مجموعة من الخلايا نشأت بطريقة الانقسام على البويضة الملقحة التي تمثل الخلية الانسانية الأولى. وهي لا تحتوي على خلايا دموية على الإطلاق بل إن هذه الخلايا الدموية لا تتكون طلائعها إلا حول اليوم الثامن عشر

[30] القرآن الكريم, سورة الزمر, آية ٦

[31] الجليلين, المصدر السابق, ص ٣٧٩

[32] نفس المصدر, ص ٣٧٩

[33] محمد وفا الأميري, المصدر السابق, ص ١٠٥

من حياة الجنين، ثم يأتي بعد ذلك دور المضغة التي تأخذ في التخلق والتشكل ويستمر هذا التطور حتى اليوم الستين من عمر الجنين حيث تظهر الملامح الإنسانية مخلقة في جسم الجنين.[34] وباختصار يقال أن التغيرات التي يمر بها جنين الإنسان حتى يولد طفلا.

أما الآيات التي تدل على خلق الحيوان : :"وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَآبَّةٍ مِّن مَّآءٍ فَمِنْهُم مَّن يَمْشِى عَلَى بَطْنِهِ وَمِنْهُم مَّن يَمْشِى عَلَى رِجْلَيْنِ وَمِنْهُم مَّن يَمْشِى عَلَى أَرْبَعٍ يَخْلُقُ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ".[35]

قوله تعالى :"وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِى الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّآ أُمَمٌ أَمْثَالُكُم مَّا فَرَّطْنَا فِى الْكِتَابِ مِن شَىْءٍ ثُمَّ إِلَى رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ".[36]

المعنى العام من هذه الآية: والله خلق كل دابة على وجه الأرض من ماء الذكر والأنثى فمنهم من يمشى على بطنه مثل الحية وأشباهها، ومنهم من يمشي على رجلين مثل الإنسان وأشباهه ومنهم من يمشي على أربع مثل الدواب، ويخلق الله ما يشاء إنه على كل شئ قدير.[37]

وهذه الآية الكريمة تدل على أن مصدر كل مافي العالم من كائنات حية هو الخلية الحيوانية المكونة من الماء الذي جعل الله منه كل شئ حي من نبات وحيوان ، – وقد ذكرنا على ذلك في الفصل الثاني – "وجعلنا من الماء كل شئ حي" فهذا الجعل هو دخول الماء في تركيب الأجسام الحية بنسب كبيرة، تقف عليها مدار حياتها كما أثبته علم التشريح.

---

[34] محمد إسماعيل إبراهيم, المصدر السابق, ص ١٠٧

[35] القرآن الكريم, سورة النور, آية ٤٥

[36] القرآن الكريم, سورة الأنعام, آية ٣٨

[37] محمد إسماعيل إبراهيم, المصدر السابق, ص ١٣٩

وذكر الدكتور موريسى بوكى (Dr. Maurice Bucaille) من تفسير بلاشير (Blachrerc) والرازي أن هذه الآية لا تعني إلا أفعالا غريزية (Instinktif) تحمد بها الحيوانات الله. وأبا بكر حمزة (St Boubekeur) تحدث عنها "الغريزة التي تدفع، على حسب الحكمة الإليه، كل الكائنات لكي تجتمع للتناسل والتنظيم في جماعات تطلب أن يكون عمل كل فرد مفيدا للجماعة.[38]

وينتقل أيضا عن كتاب القوة والضعف (La Puissance et la pragible) لبروبيسر همبورجير (Professor Hamburger)، وهو يتحدث عن طائر المحيط الهادي المعروف باسم (Mutton Bird) الذي يقوم برحلة ٢٥٠٠٠ كم على شكل (∞) في ظرف ستة أشهر بتأخير أسبوع على أقص حد.

الآيات التي تدل على خلق النبات :

قوله تعالى: "وَهُوَ الَّذِى أَنزَلَ مِنَ السَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ نَبَاتَ كُلِّ شَىْءٍ فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِرًا نُّخْرِجُ مِنْهُ حَبًّا مُّتَرَاكِبًا وَمِنَ النَّخْلِ مِن طَلْعِهَا قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ وَجَنَّٰتٍ مِّنْ أَعْنَابٍ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُشْتَبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَٰبِهٍ انظُرُوا إِلَىٰ ثَمَرِهِ إِذَآ أَثْمَرَ وَيَنْعِهِ إِنَّ فِى ذَٰلِكُمْ لَءَايَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ".[39]

وقوله تعالى: "وَفِى الْأَرْضِ قِطَعٌ مُّتَجَاوِرَاتٌ وَجَنَّاتٌ مِّنْ أَعْنَابٍ وَزَرْعٌ وَنَخِيلٌ صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ يُسْقَىٰ بِمَآءٍ وَاحِدٍ وَنُفَضِّلُ بَعْضَهَا عَلَىٰ بَعْضٍ فِى الْأُكُلِ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ".[40]

فيها إشارة إلى عمليات انقسام الخلية للكائنات الحية فهي عملية إخراج شئ من شيء فالخلية الملقحة للنبات يخرج منها خلية ثانية وثالثة ورابعة وهكذا دواليك، فهي عملية توالدو انقسام كما سماه العلم. وعملية اخراج كما سماه القرآن

[38] الدكتور موريس بوكي , (Dr. Maurice Bucaille) المصدر السابق ,ص ٢٢٣

[39] القرآن الكريم, سورة الأنعام, آية ٩٩

[40] القرآن الكريم, سورة الرعد, آية ٤

وهذه العبارة أدق وأصح لوجود طرف ثان في العملية وهو الماء. الذي به يتم الإخراج ولولاه لما استطاعت الخلية الإنقسام والتكاثر فهو الذي يعطي الخلية المادة اللازمة لتكاثرها ويدخل في تركيبها أيضا، ففي جسم الإنسان نجد الماء ٧٥% منه، وهكذا الحيوان والنبات.

وهناك إشارة ثانية إلى أن اليخضور (أو المادة الخضراء في النبات) التي هي من أسس عملية التمثيل الغذائي للنبات وعليها نتوقف حياة النبات تحتاج إلى الماء. لتخرج وتتكاثر وتنتشر في أرواق النبات هذه الذرات الخضراء، كما أن إخراج الثمار والحبوب والفواكه من اغصان النبات يحتاج أيضا إلى الماء لتكاثر خلاياها حتى يتم تشكيلها ويطيب مذاقها فنسبة للماء في هؤلاء أعلى من غيرها في أجزاء النبات.[41]

وباختضار نقول عن التوازن في عالم النبات وعن تنويع المأكل مع السقى بماء واحد، وأن القرآن لم يتنافر مع علم اليوم في نظرية إنسال النبات.

الخاتمة

بعد لجولة العلمية على حسب الاء ستطاعة القصيرة، والنظر في الأبواب والفصول السابقة بهذا البحث المتواضع، يمكننا استخراج النتائج الهامة الآتية:

أولا: إن القرآن هو كلام الله الذي نزل به الروح الأمين على قلب رسول الله صلى الله عليه وسلم منجما ومتفرقا بزمان بثلاثة وعشرين عاما بالألفاظ العربية ومعانيها الحقة، ليكون حجة للرسول على أنه رسول الله ودستورا للناس يهتدون بهداه، وقربة يتعبدون بتلاوته وهو المدون بين دفتى المصحف، المبدوء بسورة الفاتحة

[41] محمد وفاء الأمسري, المصدر السابق, ص ٨٣

المختوم بسورة الناس، المنقول إلينا بالتواتر كتابة ومشافهة جيلا عن جيل محفوظا، مند زمن النبي صلى الله عليه وسلم إلى عصر خلافة الراشدين حتى الآن.

ثانيا : والقرآن الكريم هو المعجزة الخالدة على مر الأزمان لنبينا محمد صلى الله عليه وسلم تلقاه من ربه وبلغه كما أنزل إليه فكان المثل الأعلى للصدق والأمانة ولقد تكفل المولى عز وجل بحفظه لينتفع به بنو البشرة في مراكب الحياة التي تعاقب على الأرض كما انتفع به الأولون.

ثالثا : وأعجز القرآن الناس اثبت عجزهم عن أن ياتى بمثله من جميع نواحي أو نواح متعددة لفظية ومعنوية وروحية، اتفقت كلمة العلماء على أن العقول لم تصل حتى الآن إلى إدراك نواحي الإعجاز كلها وحصرها في وجوه معدودات. وبعض ما وصلت إليه العقول من نواحي الاعجاز في فصاحته، في بلاغته، في قوة بيانه، في شدة سلطانه، في عمق معانيه في سعة أقطاره، في محكم أمثاله في جوامع كلامه، فتجدد عطائه، في دقة تشريعاته وأحكامه، في سطوع حكمته وصدق أنبائه، في فيض علمه وحقائقه في مكنون أسرارهه لمحاته .... وهكذا. وقد ذكرناها إجمالا من الناحية اللغوية والأخبار الغيبية والتشريعية والعلمية.

رابعا : جاءت بعض آيات القرآن الكريم فيها لمحات من إعجاز الخلق وكلام الله تعالى موجه إلى البشر جميعا على اختلاف طراء فهم وتفاهم المستمرة في العقول و الصفات والملكات والاستعداد ومجالات العلم والفكر كل وفق حركته في الحياة لذا فإن رجال العلم من المسلمين ينظرون إلى هذه الآيات الكريمة من خلال منظار الحقائق العلمية. وتستعرض هنا النتائج الهامة من انطباق الآيات القرآنية على ما يكشفه العلم من نظريات علمية كما يلي:

أ. ذكر القرآن العظيم أصل العالم المادى وسماه "دخانا" ولم يسمه سحاب أو هواء أوغبارا لكي يشير بذلك إشارة قوية عن حاله

وتكوينه بما اتفق الدهشة الكبيرة في مبادئه وما قاله العلم في نظريته المعتمد عن الغاز الكوني الأول.

ب. وذكرت أية الرتق والفتق أن السموات والأرض (أى النجوم والكواكب والأقمار) كانتا شيئا واحدا ملتحما ثم فضل بينها: فبينت على ضوء آيات خلق النجوم والأرضين وآية الرقع وحدة النظام في خلق أنواع الأجرام المختلفة من أجزائها (بالرتق ثم الفتق): النجوم من المادة الدخانية، ثم الكواكب من النجوم، ثم الأقمار من الكواكب، كما فسرت معنى خلق العالم في ستة أيام اثنين للسموات أى النجوم وأربعة للأرض من الكواكب والأقمار.

ج. والشمس تدور حول نفسها، والأرض تتحرك ثلاثة حركات. الحركة الأولى حول نفسها فينتج الليل والنهار. والحركة الثانية حول الشمس فينتج الشتاء والصيف والحركة الثالثة تجرى مع الشمس منقادة لها في الفضاء وملازمة لها إلى حيث لاندري.

د. ومن مخلوقات الله تعالى في الأرض وهى الحيوان والنبات وأصلها من الماء الذي جعل الله منه كل شيء حي من نبات وحيوان .

وأخيرا: رددنا إلى بعض الباحثين لا ترضون الاتجاه إلى تفسير آيات القرآن بما يقرره العلم من نظريات ونواميس، وحجتهم أن آيات القرآن لها مدلولات ثابتة مستقرة لا تتبدل، والنظريات العلمية قد تتغير وتتبدل وقد يكشف البحث الجديد خطأ نظرية قديمة ولذلك لا نميل هذا الرأى لأن تفسير آيات قرآنية بما كشفه العلم من سنن كونية ما هو لا فهم للآيات بوجه من وجود الدلالة على ضوء العلم. وليس معنى هذا أن الآية لا تفهم إلا بهذا الوجه من الوجوه. فإذا خطأ النظرية خطأ

فهم الآية على ذلك الوجه لا خطأ الآية نفسها. كما يفهم حكم من آية ويتبين خطأ فهمه بظهور دليل على هذا الخطأ. وكما عرفنا واعتقدنا بأن القرآن ليس كتاب طبيعية أو هندسة أو فيزيا وإنما هو كتاب هداية وإرشاد، ولكن مع ذلك لا تخل آياته من إشارات الدقيقة والحقائق خفية إلى بعض المسائل الطبيعيه والطبيه الجغرافية، مما يدل على إعجاز القرآن وكونه وحيا من عند الله عز وجل.

فاجعل اللهم القرآن العظيم ربيع قلوبنا ونور بصائرنا وطريق سعينا إليك بالعمل مافيه. آمين يا مجيب السائلين.

المصادر والمراجع:

القرآن الكريم

الإمامين جليلين (جلال الدين محمد بن احمد المحلي ، جلال الدين بن عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي ، تفسير القرآن العظيم ، طه فوترا ، سماراغ ، 1896 م .

طنطاوى چرهري ، الجواهر في تفسير القرآن (جزء ١) ، دار الفكري ، بيروت .

الرازي محمد بن عمر ، مفاتيح الغيب ، (تفسير الفخر الرازي) ، دار الفكر بيروت ، ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م .

حنفى أحمد ، التفسير العلمي للآيات الكونية ، دار المعارف ، القاهرة ١٩٨٠ م .

محمد وفاء الأميرى ، الإشارات العلمية في القرآن الكريم ، حقوق النشر محفوظة .

الغمراوي ،محمد أحمد ، الاسلام في عصر العلمى ، دار الكتب الحديثة ، الكويت 1973 م .

محمد اسماعيل ابراهيم ، القرآن واعجازه العلمى ، دار الفكر العربي ، القاهرة .

البخاري ، ابن عبدالله محمد بن اسماعيل ، صحيح البخاري ، دار الفكر ، بريت ، ١٩٨١ م .

السيوطي ، جلال الدين ، الإتقان في علوم القرآن ، دار الفكر ، بيروت .

الدكتور عدنان محمد زرزور ، علوم القرآن ، المكتب الإسلامي ، بيروت ، ١٤٠١ / ١٩٨١ م .

الباقلاني ، القاضي أبي بكر ، كتاب إعجاز القرآن ، دار الفكر ، بيروت

الصابري ، محمد علي ، التبيان في علوم القرآن ، مؤسسة مناهل العرفان ، بيروت ، 1390 هـ .

طبارة ، عفيف عبد الفتاح ، روح الدين الإسلامي ، دار الملايين ، بيروت .

الزركشي ، البرهان في علوم القرآن ، عيسى البابي الحلبي وشركاه .

البوطى ، د محمد سعيد رمضان ، من روائع القرآن ، مكتبة الفرابى .

لوويس معلوف ، المنجد في اللغة والإعلام ، الطبعة الرابعة والعشرون ، دار المشرق ، بيروت ، ١٩٧٧ م .

البيطار ، محمد مهجة ، فكرة إعجاز القرآن ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٩٨٠ م .

الشاطي . د بنت ، القرآن والتفسير العصري ، دار المعارف ، مصر .

مجلة الرابطة ، العدد ٢٥٨ ، السنة ٢٤ محرم ١٤٠٧ هـ / سبتمبر ١٩٨٦ م .

.....، العدد التاسع ، السنة الثانية والعشرون ، رمضان / شوال ١٤٠٤ يونيو / يوليو ١٩٨٤ م .

.....، العدد ٢٦٨ ، السنة ٢٥ ، ذو القعدة ١٤٠٧ هـ / يوليو ١٩٨٧ م .

المبارك ، محمد ، فقه اللغة و خصائصه العربية ، دار الفكر ، بيروت .

الخلاف ، عبدالوهاب ، علم الأصول الفقه ، الناشر ، كويت ١٩٧٧ م .

د صبح الصالح ، مباحث في علوم القرآن ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ١٩٧٢ م .

مناع القطان ، مباحث في علوم القرآن ، منشورات العصر الحديث ، بيروت .

الدراز ، محمد عبد الله ، النبأ العظيم ، دار العلم كويت .

محمد رشيد رضا ، الوحي المحمدي ، مطبعة المنار ، مصر .

Ash-shiddieqy, M. Hasybi. *Ilmu-Ilmu Alquran*. Jakarta: Bulan Bintang, 1972.

Bucaille, Maurice. *Bibel, Quran dan Sains Modern*, terjemahan H M Rasyidi. Jakarta: Bulan Bintang, 1978.

Departemen Agama RI. *Alquran dan Terjemahannya*. Jakarta: Proyek Pengadaan Kitab Suci Al Quran DEPAG, RI, 1982.

Gulsyani, Mahdi. *Filsafat - Sains menurut Islam*, terjemahan Agus Efendi. Bandung: Mizan, 1988.

Khan, Waheeduddin. *Islam menjawab Tantangan Zaman*, terjemahan Rabi'i Usman. Bandung: Pustaka Salman ITB, 1983.

Munawir, Ahmad Warson. *Al Munawir -Kamus Arab Indonesia, Unit pengadaan Buku- buku Ilmiah Keagamaan*. Yogyakarta: P.P "Al Munawwir", 1984.

Mz, A. Suad. *Mutiara Alquran*. Sarana Ilmiah Press: Surabaya, 1988.

Naufal, Abdur razak. *Alquran dan Sains Modern*, terjemahan Noor Ali dan T. Abdul Qasim, Hussaini. Bandung: t.tp, 1987.

..... *Umat Islam dan Sains Modern*, terjemahan H. M Abdurrahman MA, Hussaini. Bandung: t.tp, 1987.

Yunus, H. Mahmud. *Kamus Indonesia-Arab*. Jakarta: Yayasan Penterjemah Pentafsiran Alquran, 1973.